مقتطفات من كتاب

مذكرات د/ مصطفى محمود

مصطفى محمود



إليك لأنك تعرف لماذا!!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

إن مشكلة المرأة أنها تستنزف منك شيئا غاليا جدا، هذا الشيء اسمه الاهتمام، وهذا أغلى ما يملك الإنسان،لأنه يعني الطاقة النفسية

أريد لحظة انفعال، لحظة حب، لحظة دهشة، لحظة اكتشاف، لحظة معرفة

أريد لحظة تجعل لحياتي معنى، فحياتي من أجل أكل العيش لا معنى لها، لأنها مجرد استمرار للبقاء، علامات الحب وشواهده أشبه بالجلوس في التكييف في يوم شديد الحرارة، أشبه باستشعار الدفء في يوم بارد

الحب هو الألفة ورفع الكلفة، الحب هو أن تجد نفسك في غير حاجة للكذب، أن تصمتا أنتما الاثنان فيحلو الصمت، ويتكلم أحدكما فيحلو الإصغاء

بمنتهى البساطة هذا هو الحب الذي أتمناه

ذلك لأن العلاقة التي تربطني بالمرأة ليست هي الشهوة، فالشهوة وحدها لا تكفي في نظري. ولم تكن الشهوة هي الرباط بيني وبين سامية، أو أي إنسانة عرفتها في حياتي، فالحب شيء أساسي وضروري، ولذلك كانت علاقاتي العاطفية قليلة، ولذلك أيضا كنت أقول لــ(نزار قباني شاعر الحب والنساء)، كلما تقابلنا في حفلة من الحفلات، سواء كانت في بيت عبدالوهاب أو غيره من أصدقائنا «انت الوحيد اللي عرفت الستات يا نمس».

لقد كنت أعلق على باب هذه الحجرة لافتة، مكتوب عليها التابوت.. يعني نعيش في مقبرة، ولهذا لم تتحمل حياتي الميتة.. فالحياة أصبحت لا معنى لها في نظرها، مع أنها كانت تعلم ذلك من الأول، بل بالعكس قالت إنها تحب بشده هذه الحياة الدينية وحياة الزهد؛ ولكنها في النهاية امرأة عادية، تريد أن تعيش زوجة لكاتب كبير. كانت تعتقد أنها متزوجة من أحد الكتاب المعروفين، وتحلم بأن تقضي رحلاتها في باريس ولندن وأوروبا، وتعيش حياة مرفهة وليس في حجرة على سطح جامع مكتوب عليها التابوت.

وجاءتني الفكرة في إعادة طباعة كتاب الله والإنسان، ولكن بعد أن أجريت به التعديلات التي تؤهله للنشر. وبالفعل صدر تحت مسمى" حوار مع صديقي الملحد" ولاقى إعجاب الجميع. ولكن لأن بعض أصحاب العمائم يستهويهم مشاغبتي، فقد نادوا من فوق منابرهم بأن ذلك الكتاب اعتراف صريح مني بالكفر، وأن ذلك الصديق الملحد كان هو أنا أيام الإلحاد ورحلة البحث.. ولكن كانت أعيرتهم اللفظية هذه المرة (فشنك).. ولم يستمع لهم أحد، سواء من الشارع المصري والعربي، أو المسئولين، ولم أقدم لمحاكمة كما كانوا يطالبون، بحجة دفع المجتمع للإلحاد.

إننا مازلنا نفهم الشرف في بلادنا الشرقية بمفهوم ضيق جدا

فالشرف عندنا هو صيانة الأعضاء التناسلية

وللاسف مازلنا نفهم الشرف بهذا المعنى

ونحاول أن نحكم على الشعوب بنفس المستوى

..باريس داعرة لأنها تتبادل القبلات في الشوارع

انجلترا انهارت لأن الرجال اطالوا شعورهم

لندن هي الشذوذ الجنسي

ولكن الحقيقة أن الشرف أكبر من هذا..فهو شرف الكلمة، شرف العمل والمسئولية

العطاء في هذه الأيام أصبح جنونا

أفعال الخير والعطاء لوجه الله أصبحت مصيبة تطارد مرتكبيها

أصبحنا نلعن العطّائين الشرفاء، مقابل نظرة رضا من السياسيين والأثرياء

بالفعل لا أحد يستطيع أن ينكر أننا في زمن التكنولوجيا الصماء أصبحنا أغبياء

نحن نأكل الجوع، ونشرب الظمأ، وندخر الحقد، ونحصد الندم، ونموت جهلاء كما ولدنا

نحن لا نعرف من أين وإلى أين

لا نعرف كيف ولماذا كنا وكيف أصبحنا.. أليس هذا هو الجنون

وهناك شائعة اخرى غضبت جدا عندما سمعت بها، وذلك لأنها كانت تمس أحب البشر إلى قلبي ابنتي "أمل" وكان نصها أنني قمت بتبديل ديني بسبب أن ابنتي الوحيدة أمل مرضت مرضا خطيرا، ورأت السيد المسيح في المنام، وقال لها إن لم يتنصر والدك فلن تشفي أبدا من هذا المرض، وأنني على الفور لبيت نداء المسيح، وذهبت إلى الكنيسة وتم تعميدي وتنصيري، ولما تنصرت شفيت وقمت بعد ذلك بالذهاب إلى الدير اتعبد فيه مع البابا شنودة والأنبا بيشوى" وكلها شائعات لا أساس لها من الصحة مطلقا، فكيف أكون مسيحيا أؤدي الصلوات في الكنائس وأتعبد في الأديرة وأنا بنيت مسجدا لله، وأعيش في داخله وأصلي جماعة مع المسلمين، وعندما يحين موعد صلاة الجمعة في الجامع، كان الناس يفاجئون بأنني أصلي معهم، فيتأكدون من عدم صدق الشائعات.

- أمي كانت الزوجة الثالثة لوالدي، ووالدي كان الزوج الثالث لأمي
- بداية الشك الصراصير، وكونت جمعية الكفار وعمري ١٢ عام
- رفضت المسلمات والفلسفة، ووجدتها في حاجة إلى فلسفة لتعينها
- مصطفى محمود يقول: أنا مفكر من وأنا في بطن أمي
- ولدت في شبين الكوم، وعشت في طنطا، ومات توأمي سعد بعد أيام من الولادة
- رفضت عبادة الله، لأني استغرقت في عبادة نفسي، وأعجبت بومضة النور التي بدأت تومض في فكري

● متى افقدت الأمل في الحلم ورضيت بالواقع؟ ● ما هي اللحظةُ الفاصلة بين أنا القديم الحالم لتغيير العالم، وبين أنا الذي صرت الآن؟ ● في أي يوم وفي أي ساعة وفي أي لحظة فهمت أن الحلم حلما، والواقع واقعا؟ أكان ذلك أيام الجامعة، أم في دهاليز المجلة "سنة أولى تدريب" وأنا أرى القيم تتساقط أمامي الواحدة تلو الأخرى، على يد أساتذتي الكتاب الكبار، الذين كنت أحلم يوما بالحديث إليهم؟ ● أم حين كفروني من كفروني، لمجرد أن اعترضت على شعار "ال إسلام هو الحل"، وأشاعوا تنصيري؟ ● أم حين شعرت بالغربة، لأول مرة، عن أهلي، وأنا في بلدي، واخترت العزلة؟

وكان معي في هذه الجمعية أصدقاء مسيحيين؛ وخطورة هذا أن هذه الجمعية كانت ضد الأديان عموما. وكانت مرحلة غريبة في حياتي كلها على الإطلاق. ولو تأملتم كيف ولماذا تكونت جمعية الكفار، أو ما هو مبعث شكوكي في الأديان،ستجدوا أن شيخا واعظا هو الذي قادني إلى الشك.. فقد ولدت شكوكي على يد شيخ، والسبب في هذا أنه تحدث بجهل وخطأ، وهذه أسوأ طريقة. فلا شك أن الوعظ الخاطئ يمكن أن يقود إلى كارثة مروعة. فالذي قاله شيخ سيدي عز الرجال لا يمت للدين بصلة مطلقا، فهو لا شك رجل كذاب ودجال على أية حال.

● أننا نعيش بلا دين.. بلا إيمان.. وأن ديننا هو من الظاهر فقط.. كلمات على الألسن في المناسبات، وصلوات تؤدى بحكم العادة.. فاعرف نفسك تعرف ربك .

●أصبح الآن -بحكم الوصول- لابد من المرونة والتكيف.. حتى لا نصطدم ونشتبك، ولابد لنا من المداهنة والمجاملة والتملق واكتساب الناس بالكذب عليهم.

● لابد أن ننافق الذين نكرههم،لأن لهم فائدة، ونتجنب الذين نحبهم، لأنهم يعطلوننا في الطريق.. بالفعل إن نجاحنا يعتقلنا.. ينتهك حرماتنا؛ وفي الوقت الذي نظن فيه أننا ننجح ونحقق أحلامنا، إذا بنا في الحقيقة نفقد هذه الأحلام.. ونفقد أنفسنا. وكل هذا من أجل إشباع حوافز الطعام والجنس وحب السيطرة.

وفي هذه النقطة يقول مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، والذي ينتهي نسبه إلى عليّ زين العابدين، إلى علي بن أبي طالب، والشهير بمصطفى محمود:" كان كل ما يحاوطني يدفعني للتفكير، ورفض المنطق أو المسلمات. فعندما أنشأ وسط سبعة أخوة، أنا أصغرهم، ويكون أبي هو الزوج الثالث لأمي، والمفارقة الغريبة أن تكون أمي الزوجة الثالثة لأبي.. وعندما يخبرونني أني ولدت لتوأم اسمه سعد، لكنه توفي بعد الولادة بأيام قليلة... وهو الأمر الذي شغلني كثيرا في طفولتي، أنني فقدت توأمي الذي وهبه الله لي. ولدت في قرية ميت خاقان القديمة، بمدينة شبين الكوم، بمحافظة المنوفية، والتي كانت تسمى أيامها مديرية المنوفية، وكان ميلادي يوم ٢٠ ديسمبر عام ١٩٢١، ولكن المقيد في شهادة ميلادي هو يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٢١، أي بعد ميلادي الحقيقي، وهذا كان سببه أن معتقدات الناس في وقتها أن المواليد لا يتم تقييدهم إلا بعد مرور أسبوع، لعل الطفل يموت، فيصبح لا داعي للأوراق والدفاتر والسجلات وخلافه، وهذا ما حدث بالفعل مع توأمي، ولم يقوموا بتسجيلي بالتالي الا بعد أن ارتاحت الأسرة بأني يمكن أن يكون في عمري بقية.

حين كنت أخطو أولى خطواتي، وكنت ما أزال مراهقا صغيرا، لم أتجاوز ١٢ عاما، عندما أحببت أن أتمرد على شيخ الجامع، فكونت جمعية في بيتنا –المقابل له– وقد اسميتها (جمعية الكفار)، وكنت أناوش الشيخ بها.. كنا نكتب مطبوعات هذه الجمعية، ونحاول اختراق المسجد لكي نلصقها بداخله، ونوزعها على المصلين لجذب اعضاء جدد. لكنهم أمسكوا بي ذات مرة، وضربوني علقة ساخنة في الجامع. وقد أخرج الشيخ كل غضبه عليّ في هذه المرة، لأنني فكرت ولأنني أول من اعترض على كلامه وأفكاره. ولم تكن هذه الأفعال من وحي خيالي، ولكنه كان تيارا موجودًا على الساحة أيامها، ينشر هذا الاتجاه، ممثلا في كتب دارون وسلامة موسى وشبل شميل، والتي كانت أفكارهم ثورة على الدين. هذه الثورة استهوتني بشكل كبير، وبالتالي سرت على هذا الطريق وهذا المنهج، وكنت أقضي يوميا من ٥ إلى ٦ ساعات في مكتبة البلدة بطنطا، وأقرأ في مختلف المجالات، وأدخل في مناقشات ومجادلات وخناقات تنتهي بالضرب والجري، خاصة بعد إنشاء (جمعية الكفار) هذه، التي كانوا يعتبرون أفكارها بالطبع دعوة للكفر.

وقد شاء القدر أن أتعرف على الأسطى عبد العزيز الكمنجاتي، والراقصة فتحية سوست. وكانا صاحبي فرقة لإحياء الأفراح والطهور، واتفقا معي أن انضم لفرقتهما، ووافقت دون مقابل مادي، وهذا ما أثار دهشتهما. ولكني قلت لهم أنا أهوى العزف فقط، ولا أنوي احترافه. كان يجب ألا أخبرهم بالسبب الحقيقي، كنت أفضل أن احتفظ به لنفسي.. فقد كنت في ذروة انفعالي التفكيري.. عدم اليقين بأي شيء يقينا نهائيا – أنا كنت أحتاج لأن أخوض التجارب.. كل شيء أجربه وأحكم عليه. وكان الأسطى عبدالعزيز يأتي إلى البيت، وعندما تفتح له والدتي يقول لها: قولي للدكتور الليلة فيه فرح في درب البغالة أو في الأنفوشي أو في السيدة. وكانت والدتي تنزعج جدا، وتعنفني، وتغضب لما أقوم به. ولم تستوعب أنني أريد أن أترك نفسي للتجارب والبحث عن اليقين.

إلى أن جاء يوم قال لنا فيه الشيخ محمود:" شوفوا ياولاد..أنا سأقول لكم على طريقة تقضون بها على الصراصير والحشرات الضارة في المنزل، وهي طريقة دينية عظيمة جدا، وكل واحد يفتح الكراسة، وسوف أملي عليكم هذه الطريقة العظيمة الجديدة".. وأخذ يملي علينا كلام، عبارة عن مزيج من الآيات والطلاسم، ثم قال لنا الصقوا هذه الورقة على الحائط، وسوف تكتشفون بأن الصراصير سوف تموت موتا شنيعا، على هدي هذه الطريقة الدينية العظيمة". وبالطبع فقد فرحت من كل قلبي، لأنني كنت على استعداد لتصديق كل ما يقول. وكتبت كل ما قاله بالحرف الواحد، ولصقته باهتمام شديد على الحائط، وجلست منتظرا النتيجة..

لكن خاب ظني، وأصبت بإحباط شديد. فقد تزايدت الصراصير، وأصبحت أضعاف ما كانت قبل طريقة الشيخ، بل الأدهى من هذا أن الصراصير اتخذت من الورقة التي اخبرني بها الشيخ ملجأ لها. ومن يومها، أحسست أن الرجل نصاب كبير، وبدأت أشك في كل شيء، ليس في هذا الشيخ وحده ولكن في كل من حولي، وكانت هذه هي بذرة الشك التي زرعت في نفسي، وقد زرعها الشيخ محمود خطيب وواعظ سيدي عز. لم أشك في الورقة التي دعا إليها فقط، أو في حديثه.. ولكن اعتراني شك في كل شيء.

وتعلقت بالتشريح، هذا العلم العجيب.. وأتذكر أنني، من عشقي للجثث والتشريح، قمت بشراء جثة إنسان ميت بـ ٥٠ قرشا، وحملته بصعوبة. وكان وزنه ثقيلا، حيث تغمره مادة الفورمالين، التي تحفظ الجثة من التآكل أو إصدار رائحة كريهة. وذهبت إلى المنزل وأنا سعيد جدا بالجثة التي أحملها، وبمجرد دخولي حجرتي وضعتها في حوض من الفورمالين لكي ينشفها. وعندما شاهدتني أمي،" زعقت بالصوت" وأصابها الهلع والخوف وفقدت الوعي. وأسرعت لها، وعندما أفاقت صرخت في وجهي" إيه المصيبة اللى أنت جايبها البيت دي .. بني آدم ميت.. حرام عليك.. حرام عليك.. ترضى لما أموت حد يعمل فيّ كده.. ويبقى إيه العمل لو أهله راحوا المقابر ومالقوش جثته".. فضحكت مما قالت، وقبلت يدها أطلب منها السماح، لأنني تسببت في فزعها، وقلت لها سامحيني يا أمي، لابد أن أذاكر على هذه الجثة دروس التشريح طوال إجازة الصيف، لكي أنجح بتفوق.

كفروني لأني امتلكت نفس ما امتلكوه.. نفس مؤهلاتهم.. القدرة على جذب الانتباه.. القدرة على جعل الآخرين يستمعون ويؤمنون بما أقول.. كفروني.. قالوا نقضي عليه وهو صغير..●كان يجب ألا أترك الساحة لخفافيش ظلام جدد.. لقضاة في محاكم تفتيش جديدة.. كيف أن مجرد التفكير ينتهي بك خلف قضبان الحديد وداخل ظلمات السجون.. لقد صنعوا من المصري شخص عدو لما يجهل لهذا لا يحاول أن يفهم .. ●إن الناجح هو ذلك الذي يصرخ منذ ميلاده جئت إلى العالم لأختلف معه.. لا يكف عن رفع يده في براءة الأطفال ليحطم بها كل ظلم وكل باطل

كان الحلم الذي استطاع الحصول على هذه الجائزة، التي كانت كبيرة جدا في تلك الأيام، والشيء الذي أصرح به لأول مرة هنا، أن هذه القصة لم تكن سردًا عن حلم كما طلب منا، لكن كل ما فعلته هو سردي لواقعة -مأساة- كانت قد حدثت لي، في ليلة تسبق المسابقة بأسابيع . وملخص أحداث تلك الليلة، أنني كنت مريضا، ودرجة حرارتي منخفضة، وضربات قلبي ضعيفة، فاستعانت أسرتي بطبيب، والذي - للأسف - كان سمعه ثقيلا، فظن أنني قد فارقت الحياة، فتوجه إلى الأسرة بوجه شاحب يتصبب منه العرق قائلا:"البقاء لله".. لقد أخبرهم أنني توفيت. فما كان إلا أن "رقعت أمي بالصوت"، وحزن جميع أفراد العائلة على فراقي، وكفنوني ووضعوني في التـــابـــوت. ولكنني عندما استعدت وعيي، بعد رحيل الأزمة، وفتحت عينيّ، وجدت نفسي في ظلمة دامسة، وملتم بالكفن، فشعرت بالرعب الشديد لما أنا فيه، وحضر ذهني بأسئلة متعددة، كان من بينها أين أنا. وعندما استعادتني الأسرة، كانت فرحة بلا وصف.

وربما كان هذا الحادث داعيا لأن يطلقوا عليّ لقب الممسوس أو الملبوس، وسهل لي لقب المشرحجي فيما بعد.

إن الاستسلام للمنطق والعقل وحده فيه استئصال لأجل ما في الإنسان.. روحه.. ووجدانه.. وضميره، ولو لم يكن إبليس موجودا لأوجدناه // إننا لا نستطيع أن نعيش دون أن نسمع ذنوبنا // في شبح نلعنه كل يوم ونرجمه لأنه غرر بنا

..نحن نساعد في خلق الأباطرة والجبابرة // بل نحن الذين نخلقهم ونشكلهم بأيدينا

..إن الشياطين من صنع أيدينا، والإجرام قرين لكل منا // لأننا جميعا ابناء القاتل قابيل

..لكل منا قرين ولكن يوجد من يسيطر على قرينه، ويوجد من يسيطر عليه قرينه

..إن السم لا يزرع ولا يصنع؛ ولكنه يخرج من حقدنا وحنقنا لبعضنا البعض

..ولا يحين الموت إلا بعد أن ينتهي الأجل

فالموت قرار من الله وحده

الصدمة أصابت الكل.. أول حركة تكفير يسمع عنها الناس في القرن العشرين.. هل تعلمون من هو أول من صدم.. الشيخ حسن مأمون.. صاحب الفتوى نفسه.. فالأزهر الشريف لم يكن هو أزهر اليوم.. كانإمام الوسطية العالمي

عندما اعترضوا عليه وعلى أفكاري، لم يذكروا اسمي في نص الفتوى بل كل ما ذكروه عني هو الأستاذ (م. م) وسموني الدكتور المتعلم.. لأنهم لا يريدون تعبئة الناس ضدي.

ولهذا أعتبر هيكل أن مصر إرث شرعي وخاص له، تركها له عبد الناصر، أو وسية، لأنهأعطى لنفسه الحق في أن يعتبر نفسه الوريث الشرعي للحكم بعد موت عبد الناصر، ونادى بأنه الصانع الحقيقي للإشتراكية.والحقيقة التي لا يستطيع أحد أن ينكرها أن هيكل كان الحاكم الفعلي لمصر في عهد عبد الناصر، ولكنه ما لبثأن مات عبد الناصر،فطعنه – كعادته– بكتابته.

وبعد أن أنهيت الجامعة، عملت في مستشفى أم المصريين لمدة عامين.. في هذه الفترة كانت حركة الضباط الأحرار في عام ١٩٥٢، والتي رحبت بها كثيرا، لأنها تمثل تمرد الجيش والشعب على النظام الملكى الفاسد.. فكان التمرد على الواقع هو ما يلفت انتباهي دائما. ولكن خذلتنا هذه الثورة بعد ذلك، فقد حررت الدولة المصرية لاستعباد الشعب المصري. وكنت وقتها أداوم على نشر مقالاتي في روزاليوسف، عندما فوجئ إحسان عبد القدوس باستدعائه من قبل رجال الثورة..(كان هذا أول صدام بيني وبين جمال عبد الناصر) للتحقيق معه حول ما نشر بمجلته، وكيف يقوم مصطفى محمود بنشر هذه الأفكار في مجلته. وقال إحسان لهم: أنا أعطي الحرية للكتاب الذين يعملون داخل مجلتي، وأومن بالحرية التي تؤمنون بها، والتي تنادون أنتم بها.. من الممكن أن أكون غير متفق مع مصطفى محمود في أفكاره وفيما يكتب؛ لكنني لا أستطيع تقييد حريته، والأمانة الصحفية تلزمني بعدم التدخل بل وإعطائه مساحة ليعبر عن رأيه، وليس هو وحده، ولكن هذا ينطبق على كل الصحفيين في مجلتي، وحق الرد متاح للجميع"

أنتم تلاحظون أن إحسان عبد القدوس قد دعمني ووقف بجانبي، وقت أن كان هو العملاق عبد القدوس، ولم ينس رجال الثورة، وعلى رأسهم عبد الناصر، هذا الموقف لإحسان، وردوا عليه بعد ذلك بسحله وسجنه، وكيف أنهم لم يستطيعوا أن يدينوني أيام المقالات، وظهر موقفهم عندما جمعت هذه المقالات في كتابي الأول" الله والإنسان"عام ١٩٥٦، اذا غضضنا النظر عن المجموعة القصصية الأولى "أكل عيش".



سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355

حدوتة كتاب